طهارة سلالة الأنبياء عليهم السلام

الناشر: ..... مؤسسة علوم نهج البلاغة.
الطبعة: ..... الأولى.
عدد النسخ: ..... ١٠٠٠ نسخة.
التصميم: ..... احمد عباس مهدي عباس.
التنضيد والاخراج الفني: ..... علي جاسم محمد علي.

سلسلة الأنبياء في نهج البلاغة (٦)

طهارة سلالة الأنبياء عليهم السلام

تأليف

محمد حمزة الخفاجي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

٣٢

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الاولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ،
وأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ،
تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الأَصْلَابِ
إِلى مُطَهَّرَاتِ الأَرْحَامِ،
كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ،
قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ»

نهج البلاغة: الخطبة ٩٤، ص١٦١

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم والصلاة والسلام على خير خلق الله وآله الطيبين الأخيار.

وبعد:

فهذه سلسلة خاصة بما ورد في كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حول بعض الأنبياء عليهم السلام وقد تناول فيها الإمام جوانب مختلفة من حياتهم وما ارتبط بهم ابتداءً من آدم عليه السلام حيث بيّن الإمام علي عليه السلام العلة في خلقه وما رافق هذا الأمر من ابتلاء للملائكة وغير ذلك مما ارتبط بهذه الشخصية.

والحديث في نهج البلاغة عن الأنبياء عليهم السلام لم يكن شاملاً لجميع الأنبياء وإنما يكتفي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بذكر بعضاً فهم، وهم (آدم وموسى وعيسى وداود ويحيى وسليمان

والحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أخذ الحيز الأكبر من البيان والتعريف في كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

ولذا:

وجدت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا البيان الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الشخصيات الربانية ضمن هذه السلسلة مع بيان موجز لما أورده الشراح لكتاب نهج البلاغة فضلاً عن رفد هذه الألفاظ الشريفة بما يناسبها من روايات شريفة نبوية عن آل البيت عليهم السلام بغية الوصول إلى معنى واضح يأخذ بأيدينا ويد القارئ الكريم إلى ما يحب الله ويرضى.

السيد نبيل الحسني

مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فقد مر الكلام عن بعض ما يتعلق بالأنبياء المذكورين في كتاب (نهج البلاغة) ضمن هذه السلسلة الموسومة بـ (سلسلة الأنبياء في نهج البلاغة)، وفي هذا الجزء منها نتطرق إلى سلالة

(١) من خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج١، ص١٣٢؛ بلاغات النساء، لابن طيفور، ص١٥.

الأنبياء وطهر نسبهم مستلهمين ذلك من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، سائلين من الله التوفيق إنه سميع مجيب.

محمد حمزة الخفاجي

تمهيد:

جعل الله مستودع أنبيائه في أشرف وأكرم الأصلاب وجعل مستقرهم في أطهر الأرحام كونهم المبلغين عن رسالاته، فيجب أن يكون أساسهم طهر مطهر فلا يضاهي حسبهم ونسبهم أحد فهم أسياد الكون.

ولو تأملنا كلام الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الإمام الحسين عليه السلام بدقة وإمعان حيث نقرأ فيها «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة»، وكون الإمام الحسين عليه السلام من سلالة الأنبياء ففي هذه الفقرات من الزيارة دلالة على عظمة شأنهم وشرف سلالتهم وطهر نسبهم، لكي لا يعابوا ولا يعيروا من قبل أعدائهم، فالشموخ هو العلو والارتفاع، ولو رجعنا إلى قصة السيدة مريم عليها السلام لرأينا كيف يتربص أعداء الله سبحانه وتعالى

وينتظرون شيئاً يعيبون به أولياء الله، فحينما تمت كلمة الله وولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأتت به إلى القوم تحمله قالوا كما وصف كلامهم رب العزة في كتابه:

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[1]، فأنطقه الله سبحانه وتعالى وهو في المهد صبيا، قال تعالى حاكياً عن لسان عيسى:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[2].

(١) سورة مريم، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩.
(٢) سورة مريم، الآيات: ٣٠ ـ ٣٢

المسألة الاولى
قوله عليه السلام: «فاستودعهم في أفضل مستودع»

قوله عليه السّلام «فاستودعهم» الضمير راجع إلى الرّسل، «في أفضل مستودع» أي: من الأصلاب[1].

استودع الله سبحانه وتعالى أنبياءه في أصلاب خيار الرجال طيلة تاريخهم الزاهر، كل اباء الأنبياء إما أنبياء أو عباد صالحون، فمن المحال أن يُخرِج الله سبحانه من أصلاب الكافرين أنبياءه ورسله الذين يُؤدون رسالاته لكي لا يعابوا بكفر آبائهم كما مر آنفاً، وهذه إحدى حكم الله سبحانه لنجاح الرسالات السماوية.

(١) بهج الصباغة، التستري، ج٢، ص٣٣.

جاء في كتاب بحار الانوار : (لما قتل هابيل جزع آدم فأوحى الله إليه: أني مخرج منك نوري الذي أريد به السلوك في القنوات الظاهرة والأرومات الشريفة وأباهي فيه بالأنوار، وأجعله خاتم الأنبياء وأجعل له خيار الأئمة الخلفاء حتى أختم الزمان بمدتهم، وأغص الأرض بدعوتهم، وأنيرها بشيعتهم. فشمّر وتطهّر وقدّس وسبّح ثم اغش زوجتك على طهارة منها، فإن وديعتي تنتقل منكما إلى الولد الكائن بينكما، فواقع آدم حواء فحملت لوقتها وأشرقت حسنها[1] وتلألأ النور في مخايلها ولمع من محاجرها حتى انتهى حملها ووضعت شيثا "، وكان كأسوى[2] ما يكون من الذكران، وأتمهم وقارا، وأحسنهم صورة، وأكملهم هيبة، وأعدلهم خلقا، مجللا بالنور

(١) في الاصل واشرق جبينها.
(٢) في المصدر: وضعت نسمة كأسر ما يكون

والهيبة، موشحا بالجلال والسكينة، فانتقل النور من حواء إليه حتى لمع في أسارير جبينه وسبق في غرة طلعته، فسمّاه آدم شيثا، وقيل: إنه إنما سماه هبة الله، حتى إذا ترعرع وأينع وكمل واستبصر أذاع إليه آدم وصيته، وعرفه بمحل ما استودعه وأعلمه أنه حجة الله بعده، والخليفة في الأرض، والمؤدي حق الله إلى أوصيائه، وأنه ثاني انتقال الذرية الطاهرة والجرثومة الظاهرة، وأن آدم حين أدى الوصية إلى شيث عليه السلام اجتنبها واحتفظ بمكنونها، وأتت وفاة آدم وقرب انتقاله، فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه، وكان عمر آدم عليه السلام تسع مائة وثلاثين سنة، وكان شيث وصي أبيه على ولده. ويقال: إن آدم مات عن أربعين ألفا من ولده وولد ولده، فتنازع الناس في قبره، فمنهم من قال: إن قبره بمنى في مسجد الخيف، و منهم

من رأى أنه في كهف في جبل أبي قبيس، وقيل غير ذلك، والله أعلم بحقيقة الأمر، وإن شيثا " حكم في الناس واستشرع في صحف أبيه وما أنزل عليه في خاصة من الأسفار والأشراع، وإن شيثا واقع امرأته فحملت بأنوش فانتقل النور إليها حتى إذا وضعته ساخ النور عليه، فلما بلغ الوصاية أوعز إليه شيث شأن الوديعة وعرفه شأنها وأنها شرفهم، وأوعز إليه أن ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله، وأن ينبهوا أولادهم عليه، ويجعل ذلك وصية فيهم منتقلة ما دام النسل، فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن إلى قرن إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب وولده عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله)[1].

(١) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج١١، ص١٧١. باب تزويج ادم حواء وكيفية بدء النسل منهما.

المسألة الثانية

قوله عليه السلام: «وأقرّهم في خير مستقر»

لقد مر الكلام في طهارة أصلاب الأنبياء وأن الله استودعهم في أفضل الأصلاب، كذلك جعل مستقرهم أي أرحام أمهاتهم عليهم السلام أشرف الأرحام، ولو راجعنا تاريخ الأنبياء عليهم السلام لوجدنا أن كل أمهات الأنبياء عليهم السلام طاهرات نقيات الجيوب، لأن الله عز وجل لم يرتضِ أن يضع أنبياءه في أرحام نساء غير مؤمنات، بل وضعهم في أرحام أطهر النساء وأقدسهن وأعلاهن شرفاً، قال تعالى واصفاً منبت مريم أم عيسى عليهما السلام:

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا

حَسَنًا..﴾[1].

وأما بالنسبة إلى نساء الأنبياء الضالات اللاتي ورد ذكرهن في محكم التنزيل كامرأة نوح ولوط، فقد تعارضت أفعالُهن مع رسالات السماء فإنهن لم يلدن نبيا قط، بل ربما لم يلدن مولودا البتة، ومن هنا ينبغي ذكر مسألة طالما ترددت على ألسنة المغرضين وهي:

هل يجوز الطعن في نساء الأنبياء المعروفات والمذكورات بخبث الأفعال والخائنات؟ وما هو المقصود بخيانتهن؟

وللإجابة عن هذين السؤالين نقول:

١ - إن الطعن في شرف نساء الأنبياء لا يجوزه الشرع المقدس ولا خلق المؤمنين وإن عُرِفن بضلالتهن وخبث نياتهن لأنهن أزواج أنبياء الله المبلغين عن رسالاته.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

لذا فقد خاطب الله سبحانه وتعالى زوجات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبين لهن خطورة كل حركة وسكنة بقوله تعالى:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[1].

وهذا التحذير المشدد عليهن لما لهن من تأثير خطير على الجانب الرسالي وبسبب قربهن الظاهري من النبي صلى الله عليه وآله، ولو تصفحنا التاريخ الإسلامي لوقفنا على مشاهد عظيمة قد قصمت ظهر الأمة بسبب ضلال بعضهن، بل ذهب ضحية هذا الضلال مئات القتلى من المسلمين.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٣٢ - ٣٣.

٢ - قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1]، ومعنى خانتاهما هو إفشاء السر وتحريض الناس عليهما؛ فهذا المقصود من خيانتهما لأن الفحش مبعد عن هذه المنازل الطاهرة، والله لا يدخل زانية في منازل الأنبياء فهم الذين ينهون الناس عن فعل الفواحش ويأمرون الناس بالعفة والإحسان والأخلاق الحميدة ؛ ووجود نساء فاجرات في منازلهم يخل بتبليغ رسالة السماء.

والخلاصة إن الخبث الذي كان في نساء الأنبياء لا يمس شرفهن؛ وإنما هو خبث السرائر كالحسد

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.

والضغينة وسوء النوايا وغيرها من الأمراض القلبية لما اعترضهن من اعوجاج فكري بفعل الغيرة وغيرها.

المسألة الثالثة
قوله عليه السلام: «تناسختهُم كرائم الأصلاب»

قوله عليه السلام: «تناسختهم» أي: بدّلتهم. «كرائم الأصلاب» من صلب إلى صلب)[1].

(الأَصْلابُ: جَمْعُ صُلْب وهو الظهر)[2].

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

إن عالم الأصلاب هو أحد العوالم التي مر بها

---

(١) بهج الصباغة، ج٢، ص٣٣.
(٢) لسان العرب، ج١، ص٥٢٧.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

الانسان بمراحل من صلب إلى صلب حتى استقر في رحم أمه قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[1].

قال: النطفة التي تخرج بقوة، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾[2]. قال: الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها، ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾[3]. كما خلقه من نطفة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة)[4].

وهذا الماء هو في الحقيقة ماءان: يخرج أحدهما من بين صلب الرجل أي من بين فقرات ظهره، فهنا يكون مستقر الانسان، فكان مستقر الأنبياء في

(١) سورة الطارق، الآيتان: ٥ - ٦.
(٢) سورة الطارق، الآية: ٧.
(٣) سورة الطارق، الآية: ٨.
(٤) تفسير القمي، ج٢، ص٤١٥.

خير مستقر لأن هذا العالم من أهم العوالم التي يكتسب منها الإنسان الجينات الوراثية فاختلاط ماء الرجل مع ماء المرأة يكون الجنين، فيكتسب الجنين الجينات الوراثية في أدوار خلقه لذلك كان من الواجب طهر آباء الأنبياء والأمهات، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقنا الإنسان مِنْ نُطْفَةٍ أمْشاجٍ نَبْتَلِيه﴾[1].

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «أمشاج نبتليه» قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطا جميعا)[2].

(أمشاج: جمع مَشَجْ، على وزن (نسج) أو (سبب)، أو أنه جمع «مَشِيجْ» على وزن (مريض) بمعنى المختلط.

ولعل ذكر خلق الإنسان من النطفة المختلطة إشارة إلى اختلاط ماء الذكور والإناث، وقد أُشير

(١) سورة الانسان، الآية: ٢.
(٢) تفسير القمي، ج٢، ص٣٩٨.

إلى ذلك في روايات المعصومين عليهم السلام بصورة إجمالية، أو أنّها إشارة إلى القابليات المختلفة الموجودة داخل النطفة من ناحية العوامل الوراثية عن طريق الجّينات، أو أنَّها إشارة إلى اختلاط المواد التركيبية المختلفة للنطفة، لأنَّها تتركب من عشرات المواد المختلفة، أو اختلاط جميع ذلك مع بعضها البعض، والمعنى الأخير أجمع وأوجه.

ويحتمل كون «الأمشاج» إشارة إلى تطورات النطفة في المرحلة الجنينية[1].

قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام سأل عبد الله بن صوريا رسول الله فقال: أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله:

«أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم

(١) الأمثل، ج١٩، ص٢٤٥.

والدم والشعر فمن المرأة»، قال: صدقت يا محمد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له، فقال: صدقت يا محمد..»[1].

إن الله اختبر عباده قبل أن يخلقهم وأخذ عليهم الميثاق ـ كما سنبيّن هذا ـ بقوله عز وجل:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا..﴾[2].

فكان التقييم على قدر الامتثال للأوامر الإلهية، جاء في تفسير علي بن ابراهيم (...وهو ألطف

(١) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج١، ص٤٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار، وطلاع جواهرها عن الأستار، جدنا السيد الجزائري رحمه الله في أنواره من أن خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم الذر، وقد أجّج سبحانه نارا وكلف تلك الأرواح بالدخول، كما سيأتي تفصيله عند تفسير الآية ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِم﴾ في هذا الكتاب فمنهم من بادر إلى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به، فمن هناك جاء الإيمان والكفر ولكن بالاختيار، فلما أراد سبحانه أن يخلق لتلك الأرواح أبدانا تتعلق لكل نوع من الأرواح نوعا مناسبا له من الأبدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءً ا لذلك التكليف السابق)[1].

فحينما خلق الله الأرواح واختبرها فمنهم من نجح ومنهم من لم ينجح بالامتحان، فمن أطاع وامتثل لأمر الله سبحانه وتعالى طابت روحه

(١) تفسير القمي، ج١، ص٢٢٨.

وطينته على قدر طاعته وامتثاله ومن عصى ولم يمتثل لأمر الله فسدت روحه وطينته على قدر عصيانه وعدم امتثاله، كذلك عالم الأصلاب فإن الله حينما وضع أنبياءه في هذه الأصلاب الطاهرة لاستحقاقهم كونهم طيبين طاهرين وكذلك استحقاق من يكون النبي في صلبه فمن طهرت روحه لا يأتي إلى هذه الدنيا إلا عن طريق الحلال والنطفة الطاهرة والرحم الطاهر، ومن فسدت روحه لا يأتي إلا عن طريق الأرحام والأصلاب الملوثة كالزنا والحيض.

عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله

لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم الناس، وصار سائر الناس همج، للنار وإلى النار»[1].

فالأنبياء عليهم السلام لم يخرجوا من صلب كافر أو مشرك، جميعهم كرام مطهرون نقلهم الله من الأصلاب الشامخة من صلب إلى صلب حتى انتهت إلى الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«سُئل النبي صلى الله عليه وآله أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط، لم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، هاديا مهديا، حتى أخذ الله بالنبوة عهدي وبالإسلام ميثاقي، وبيّن كل شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والانجيل ذكري ورق بي إلى سمائه، وشق لي اسماً

---

(١) الكافي، ج١، ٣٨٩، ح٢.

من أسمائه، أمتي الحمادون فذو العرش محمود وأنا محمد»[1].

وفي رواية عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال:

«سمعته يقول خلق الله الأنبياء والأوصياء يوم الجمعة وهو اليوم الذي أخذ الله فيه ميثاقهم وقال خلقنا نحن وشيعتنا من طينة مخزونة لا يشذ منها شاذٌ إلى يوم القيامة»[2].

فمن هذا البحث نثبت أمرين مهمين وهما:

أ- طهر آباء الأنبياء جميعا من دنس الجاهلية

هنالك كثير من الأحاديث الشريفة التي تنزه آباء الأنبياء عليهم السلام من دنس الجاهلية، وفي هذا البحث وما ذكرناه من أحاديث النبي والعترة الطاهرة عليهم السلام أدلة قاطعة على طهر آباء الأنبياء وإن جميعهم موحدين حتى والد النبي إبراهيم عليه السلام وهذا اعتقادنا فيهم، قال تعالى:

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ج١ ص٦٧.
(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص٣٧.

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[1]، أي من ساجد إلى ساجد، فهذه الآيات والأحاديث تنفي قول الذين يدعون بأن آزر والد النبي إبراهيم لأن كلامهم مخالف للآية السابقة وما ذكرنا من أقوال النبي صلى الله عليه وآله عن آبائه، فآزر كان من المشركين، والرسول الأكرم يقول (لم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة).

وأما اعتقاد الإمامية في آزر فإنهم يقولون أنه عم النبي إبراهيم وليس بوالده وفي روايات أخرى أنه جده.

جاء في تفسير علي بن إبراهيم (لا يخفى أنه قد اختلف العلماء في والد إبراهيم عليه السلام، قال الرازي في تفسير قوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[2]

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.
(٢) سورة الانعام، الآية: ٧٤.

وظاهر هذه الآية يدل على أن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر، وقال الزجاج لا خلاف بين النسابين أن اسمه «تارخ» وعلى هذا فآزر كان عمه وإطلاق لفظ الأب على العم في لغة العرب والقرآن شائع ومنه الحديث المعروف «عم الرجل صنو أبيه» وقال الله تعالى حاكيا عن أولاد يعقوب عليه السلام انهم قالوا:

﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[1]، ومن المعلوم إن إسماعيل كان عما ليعقوب، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم نزل ننتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس، فلا يكون أحد أجداد النبي ولو بعيدا نجسا وهذا هو معقد إجماع الطائفة المحقة، فتحمل الروايات

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

المخالفة له على التقية)[1].

وجاء في شرح العلامة التستري من رحم إلى رحم، روي أنّ النبي صلى اللّه عليه و آله وسلّم قرأ قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[2].

فقيل له: أيّ بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء.

قال الصدوق: (اعتقادنا في آباء النبي صلى اللّه عليه و آله وسلّم أنّهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد اللّه. ثمّ قال: وقال النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلّم: أخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم).

وأمّا (آزر) ففي (الإثبات): روي عن العالم[3] عليه السّلام أنّه كان جدّ إبراهيم عليه السّلام لأمّه، وكان أبو إبراهيم توفّي وهو طفل، وبقيت

(١) تفسير القمي، ج١، ص٢٢٦.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٦.
(٣) العالم يعني الإمام الكاظم عليه السلام.

أمّه، فبينا قومه يعملون الأصنام إذ أخذ إبراهيم عليه السّلام خشبة وأخذ الفأس، ونجر منها صنما لم يروا مثله قط، فقال آزر لأمّه: إنّي لأرجو أن أصيب خيرا كثيرا ببركة ابنك هذا. فأخذ إبراهيم الفأس فكسر الصنم، فأنكر ذلك أبوه عليه، فقال له إبراهيم عليه السّلام: وما تصنعون به؟ قال: نعبده. قال إبراهيم عليه السّلام: «أتعبدون ما تنحتون بأيديكم»[1].

جاء في تفسير الصافي (إن آزر كان جد إبراهيم عليه السلام لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام كان كلهم موحدين وأجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في

(١) بهج الصباغة، ج٢، ص٣٣٤.

عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله إنما المشركون نجس)[1].

ب – طيب منبت أتباع الأنبياء والأئمة عليهم السلام

كما أعطى الله لأنبيائه وأوليائه كرامات ومنها طيب المنبت كذلك صنع مع محبيهم الذين يجدون في قلوبهم حب أنبياء الله وأوصيائهم فهذه دلالة على طيب الولادة وطهر الآباء والامهات.

وفي المقابل نجد أن أعداء الأنبياء وأعداء أئمة الهدى من أصول فاسدة لا يحبون المطهرين لأن وجود أشخاص طاهرين مثل الأنبياء والأولياء يشعرهم بالنقص من جميع النواحي، لذلك كان السبب الأساس في بغضهم لأوليائه هو الحسد لما أعطاهم الله من الكرامات الباهرة والعزة التي نالوها من الله.

(١) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص١٣١.

فأما بخصوص أعداء أهل البيت عليهم السلام فقد تظافرت الروايات بأن كل من عاداهم أما أن يكون ابن زنا أو ابن حيض أو منافق، فقد روي عن إبراهيم القرشي قال: كنا عند أم سلمة فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام:

«لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا، ومنافق، ومن حملت به أمه وهي حائض»[1].

ويراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (وهي حائض) إما أن تكون المرأة على نجاسة الحيض بحيث لم تطهر منه بغسل صحيح كما ورد في كتب الفقهاء فقد نهوا الإقامة على نجاسة مستمرة.

وإما أن يكون الحمل واقعاً أثناء فترة الحيض وذلك لنشاط المبيض عند المرأة أو اضطرابه ولكن الملفت هنا ان انعقاد النطفة وقع بوجود النهي

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢، ص٣١٩.

الصريح الذي جاء به القرآن عن مواقعة المرأة أثناء الحيض فيكون خلق الجنين مرتكزاً على الحرمة وفساد الدم.

وجاء في الآمالي للشيخ الطوسي، عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام، عن أبيه، عن جابر ابن عبد الله، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلي عليه السلام:

«يا علي، ألا أسرك، ألا أمنحك، ألا أبشرك؟ قال بلى يا رسول الله. قال إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة، وفضلت فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم»[1].

فحُب النبي وآله دلالة على طيب المنبت وبغضهما دلالة على فساده، جاء في الروايات عن جابر قال: قال أبو أيوب الأنصاري اعرضوا حب علي على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن

(١) الآمالي، الشيخ الصدوق، ص٤١٦، ح١٥.

لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي ابن أبي طالب:

«لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو حملته أمه وهي طامث»[1].

عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم قيل وما أول النعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبنا إلا مؤمن طابت ولادته»[2].

وقد جاء عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إذا أردت أن تعلم أن فيك خيرا فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٤٥، ح١٢.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٤١، ح١.

ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب»[1].

(١) المصدر السابق نفسه، ج١، ص١١٧، ح١٦، باب علة المعرفة والجود.

المسألة الرابعة
قوله عليه السلام: «إلى مُطهَّرات الأرحَام»

قال الشارح البحراني (ما طهر منها وحقّ لما استعدّ منها الإنتاج مثل هذه الأمزجة وقبولها أن تكون طاهرة من كدر الفساد. والشيعة يطهّرون أصول الأنبياء من طرف الآباء والأمّهات عن الشرك ونحوه قول الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلّم: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيّة)[1].

عن الحكم بن عتيبة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ج٢، ص٣٩٦.

﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1] اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة، قال:

«فقال لي يا حكيم إن لهذا تأويلاً وتفسيراً، فقلت له، ففسره لنا أبقاك الله فقال، يعني اصطفاه إياها أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاحا، واصطفاها بهذا في القرآن، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي شكراً لله»[2].

وفي كتاب علل الشرائع جاء عن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إنما سميت فاطمة عليها السلام محدّثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة إقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٢) تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج١، ص٣٣٦.

عالمها، وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»[1].

فكما اصطفى الله من ولد آدم أنبياء وأولياء كذلك اصطفى نساءً من خيرة الخلق يودعهن الله خيار خلقه فيكون مستقرهم في تلك الأرحام الطاهرة لأن الله قد حفظهم من دنس الجاهلية لذلك لم نجد أي زوجة من زوجات الأنبياء المعروفات بالكفر أنها ولدت نبياً بل لم يلدن من الانبياء أي مولود إطلاقاً والسبب في ذلك إن الإنسان يتأثر وهو في رحم أمه كما يتأثر الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، كذلك يتأثر بطعامها وكلامها وما تستمع له فلذلك لم يضع الله انبياءه في هذه الارحام الكافرة لأنها تنقل كل السلبيات إلى جنينها فتؤثر عليه عقائديا.

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٨٢، ح١.

المسألة الخامسة

قوله عليه السلام «كلما مضى منهم سلف»

والمعنى كلما ارتحل منهم نبي إلى جوار ربه قام مقامه نبي او وصي عوضاً عنه ليبلغ رسالات رب العالمين، قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾[1].

جاء في الكافي: (.. فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عليه السلام واسْتَكْمَلَ أَيَّامَه أَوْحَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ إِلَيه أَنْ يَا آدَمُ قَدِ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ واسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ والإِيمَانَ والاسْمَ الأَكْبَرَ ومِيرَاثَ الْعِلْمِ وآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ

(١) سورة غافر، الآية: ٣٤.

فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ هِبَةِ اللهِ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ والإِيمَانَ والاِسْمَ الأَكْبَرَ وآثَارَ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ولَنْ أَدَعَ الأَرْضَ إِلَّا وفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي ويُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي ويَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ نُوحٍ وبَشَّرَ آدَمَ بِنُوحٍ عليهما السلام فَقَالَ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى بَاعِثٌ نَبِيّاً اسْمُه نُوحٌ وإِنَّه يَدْعُو إلى اللهِ عَزَّ ذِكْرُه ويُكَذِّبُه قَوْمُه فَيُهْلِكُهُمُ اللهُ بِالطُّوفَانِ وكَانَ بَيْنَ آدَمَ وبَيْنَ نُوحٍ عليهما السلام عَشَرَةُ آبَاءٍ أَنْبِيَاءُ وأَوْصِيَاءُ كُلُّهُمْ وأَوْصَى آدَمُ عليه السلام إلى هِبَةِ اللهِ أَنَّ مَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِه ولْيَتَّبِعْه ولْيُصَدِّقْ بِه فَإِنَّه يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عليه السلام مَرِضَ الْمَرْضَةَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَأَرْسَلَ هِبَةَ اللهِ وقَالَ لَه إِنْ لَقِيتَ جَبْرَئِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْه مِنِّي السَّلَامَ وقُلْ لَه يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَه جَبْرَئِيلُ يَا هِبَةَ اللهِ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وإِنَّا نَزَلْنَا لِلصَّلَاةِ عَلَيْه فَارْجِعْ فَرَجَعَ فَوَجَدَ آدَمَ عليه السلام قَدْ قُبِضَ فَأَرَاه جَبْرَئِيلُ كَيْفَ يُغَسِّلُه فَغَسَّلَه حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْه قَالَ هِبَةُ اللهِ يَا جَبْرَئِيلُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ فَقَالَ لَه جَبْرَئِيلُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لأَبِيكَ آدَمَ وهُوَ فِي الْجَنَّةِ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَؤُمَّ شَيْئاً مِنْ وُلْدِه فَتَقَدَّمَ هِبَةُ اللهِ فَصَلَّى عَلَى أَبِيه وجَبْرَئِيلُ خَلْفَه وجُنُودُ الْمَلَائِكَةِ وكَبَّرَ عَلَيْه ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً فَأَمَرَ جَبْرَئِيلُ عليه

السلام فَرَفَعَ خَمْساً وعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً والسُّنَّةُ الْيَوْمَ فِينَا خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ وقَدْ كَانَ يُكَبِّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ تِسْعاً وسَبْعاً ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّه لَمَّا دَفَنَ أَبَاه أَتَاه قَابِيلُ فَقَالَ يَا هِبَةَ اللَّه إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَبِي آدَمَ قَدْ خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِه أَنَا وهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِه أَخُوكَ هَابِيلُ فَتُقُبِّلَ قُرْبَانُه وإِنَّمَا قَتَلْتُه لِكَيْلَا يَكُونَ لَه عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِي فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقُبِّلَ قُرْبَانُه وأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي تُرِكَ قُرْبَانُه فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِه أَبُوكَ شَيْئاً قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتُ أَخَاكَ هَابِيلَ فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّه والْعَقِبُ مِنْه مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ والإِيمَانِ والاسْمِ الأَكْبَرِ ومِيرَاثِ النُّبُوَّةِ وآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بَعَثَ اللَّه نُوحاً عليه السلام وظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هِبَةِ اللَّه حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ ع فَوَجَدُوا نُوحاً عليه السلام نَبِيّاً قَدْ بَشَّرَ بِه آدَمُ عليه السلام فَآمَنُوا بِه واتَّبَعُوه وصَدَّقُوه وقَدْ كَانَ آدَمُ عليه السلام وَصَّى هِبَةَ اللَّه أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِه الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَيَتَعَاهَدُونَ نُوحاً وزَمَانَه الَّذِي يَخْرُجُ فِيه وكَذَلِكَ جَاءَ فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّه مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وإِنَّمَا عَرَفُوا نُوحاً بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ وهُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿ولَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى

قَوْمِه﴾[1] إلى آخِرِ الآيَةِ، وكَانَ مَنْ بَيْنَ آدَمَ ونُوحٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ ولِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنِ اسْتَعْلَنَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وهُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿ورُسُلاً قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ورُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[2] يَعْنِي لَمْ أُسَمِّ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّيْتُ الْمُسْتَعْلِنِينَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَمَكَثَ نُوحٌ عليه السلام فِي قَوْمِه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً لَمْ يُشَارِكْه فِي نُبُوَّتِه أَحَدٌ ولكِنَّه قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَه وبَيْنَ آدَمَ عليه السلام وذَلِكَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[3] يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَه وبَيْنَ آدَمَ عليه السلام إلى أَنِ انْتَهَى إلى قَوْلِه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[4] ثُمَّ إِنَّ نُوحاً عليه السلام لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّتُه واسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُه أَوْحَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ إِلَيْه أَنْ يَا نُوحُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ واسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ والإِيمَانَ والاِسْمَ الأَكْبَرَ ومِيرَاثَ الْعِلْمِ

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٩١.

وآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الأَنْبِيَاءِ عليه السلام الَّتِي بَيْنَكَ وبَيْنَ آدَمَ عليه السلام ولَنْ أَدَعَ الأَرْضَ إِلَّا وفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ دِينِي وتُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي ويَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلى خُرُوجِ النَّبِيِّ الآخَرِ وبَشَّرَ نُوحٌ سَاماً بِهُودٍ عليه السلام وكَانَ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وهُودٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عليهما السلام وقَالَ نُوحٌ إِنَّ اللَّه بَاعِثٌ نَبِيّاً يُقَالُ لَه هُودٌ وإِنَّه يَدْعُو قَوْمَه إِلى اللَّه عَزَّ وجَلَّ فَيُكَذِّبُونَه واللَّه عَزَّ وجَلَّ مُهْلِكُهُمْ بِالرِّيحِ فَمَنْ أَدْرَكَه مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِه ولْيَتَّبِعْه فَإِنَّ اللَّه عَزَّ وجَلَّ يُنْجِيه مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ وأَمَرَ نُوحٌ عليه السلام ابْنَه سَاماً أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِه الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمُئِذٍ عِيداً لَهُمْ فَيَتَعَاهَدُونَ فِيه مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ والإِيمَانِ والاسْمِ الأَكْبَرِ ومَوَارِيثِ الْعِلْمِ وآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ - فَوَجَدُوا هُوداً نَبِيّاً وقَدْ بَشَّرَ بِه أَبُوهُمْ نُوحٌ عليه السلام فَآمَنُوا بِه واتَّبَعُوه وصَدَّقُوه فَنَجَوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ

وهُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾[1] وقَوْلُه عَزَّ وجَلَّ ﴿كَذَّبَتْ عادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ﴾[2] وقَالَ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿ووَصَّى بِها

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ١٢٣ ـ ١٢٤.

إِبْراهِيمُ بَنِيه ويَعْقُوبُ﴾[1] وقَوْلُه ﴿ووَهَبْنا لَه إِسْحاقَ ويَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنا﴾ لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِه : ﴿ونُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ﴾[2] لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِه فَآمَنَ الْعَقِبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الأَنْبِيَاءِ عليه السلام مَنْ كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ لإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وكَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وهُودٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وهُوَ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾[3] وقَوْلُه عَزَّ ذِكْرُه : ﴿فَآمَنَ لَه لُوطٌ وقالَ إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى رَبِّي﴾[4] وقَوْلُه عَزَّ وجَلَّ : ﴿وإِبْراهِيمَ إِذْ قالَ لِقَوْمِه اعْبُدُوا اللَّه واتَّقُوه ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5] فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيَّيْنِ عَشَرَةُ أَنْبِيَاءَ وتِسْعَةُ وثَمَانِيَةُ أَنْبِيَاءَ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ وجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ عليه السلام وكَمَا جَرَى لآدَمَ وهُودٍ وصَالِحٍ وشُعَيْبٍ وإِبْرَاهِيمَ عليهم السلام حَتَّى انْتَهَتْ إِلى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليهما السلام ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ يُوسُفَ فِي أَسْبَاطِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٩.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٢٦.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٦.

إِخْوَتِه حَتَّى انْتَهَتْ إلى مُوسَى عليه السلام فَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وبَيْنَ مُوسَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ عليه السلام فَأَرْسَلَ اللهُ مُوسَى وهَارُونَ عليهما السلام إلى فِرْعَوْنَ وهَامَانَ وقَارُونَ ثُمَّ أَرْسَلَ الرُّسُلَ تَتْرَى ﴿كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوه فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ﴾[1] وكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ نَبِيّاً واثْنَانِ قَائِمَانِ ويَقْتُلُونَ اثْنَيْنِ وأَرْبَعَةٌ قِيَامٌ حَتَّى أَنَّه كَانَ رُبَّمَا قَتَلُوا فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ نَبِيّاً ويَقُومُ سُوقُ قَتْلِهِمْ آخِرَ النَّهَارِ فَلَمَّا نَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى عليه السلام بَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ ومُوسَى مِنَ الأَنْبِيَاءِ وكَانَ وَصِيُّ مُوسَى يُوشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام وهُوَ فَتَاه الَّذِي ذَكَرَه اللهُ عَزَّ وجَلَّ فِي كِتَابِه فَلَمْ تَزَلِ الأَنْبِيَاءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ ص وذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿يَجِدُونَه﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ والنَّصَارَى: ﴿مَكْتُوباً﴾ يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وسَلَّم ﴿عِنْدَهُمْ﴾ يَعْنِي ﴿فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.

عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[1] وهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ يُخْبِرُ عَنْ عِيسَى: ﴿ومُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُه أَحْمَدُ﴾[2] وبَشَّرَ مُوسَى وعِيسَى بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كَمَا بَشَّرَ الأَنْبِيَاءُ عليهم السلام بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى بَلَغَتْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ نُبُوَّتَه واسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُه أَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى إِلَيْه يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ واسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ والإِيمَانَ والاِسْمَ الأَكْبَرَ ومِيرَاثَ الْعِلْمِ وآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعِ الْعِلْمَ والإِيمَانَ والاِسْمَ الأَكْبَرَ ومِيرَاثَ الْعِلْمِ وآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ وذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى:

﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]»[4].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة الصف، الآية: ٦.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج٨، ص١١٤، ح٩٢.

المسألة السادسة

قوله عليه السلام: «قام منهم بدين الله خلف»

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾[1].

فالدنيا لا تخلو من نبي أو وصي لكي يتم الله به الحجة على العباد، فمن المستحيل أن تخلو الأرض من الحجج كونهم عماد الدين وهم الذين يدعون الناس إلى عبادة الباري.

روي في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن الطيّار

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٧

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لو لم يبق في الأرض إلا إثنان لكان أحدهما الحجة»[1].

وجاء في قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾[2].

جاء في شرح العلامة التستري ما روي في (الإثبات) أنه لّما حضرت وفاة إبراهيم عليه السّلام أمره اللّه أن يستودع نور اللّه وحكمته ومواريث الأنبياء عليهم السلام إسماعيل ابنه، فدعاه وأوصى إليه وسلّم إليه جميع ما في يده فقام إسماعيل بالنبوّة والأمر مقامه، ولم يزل يدبّر أمر اللّه تعالى، وهو أوّل من تكلّم بالعربيّة وأبو العرب، فلمّا حضرت وفاته أوحى إليه أن يستودع الاسم و نور اللّه وحكمته أخاه إسحاق.

---

(١) الكافي، ج١، ص١٧٩.
(٢) سورة الاسراء، الآية: ٩٥

وروي أنّه شريكه في الوصية، وتقدمه إسماعيل بالسن إلى أن قال: إنّ يوسف قال لبني إسرائيل: إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويفرّج اللّه عنكم برجل من ولد لاوي اسمه موسى بن عمران، ولن يظهر حتّى يخرج قبله سبعون كذّابا.

وروي أنّه كان إذا ولد في بني إسرائيل ولد يسمّى عمران، ثمّ يأتي لعمران ولد فيسمّى موسى، يتعرّضون بذلك لقيام القائم موسى عليه السّلام ، قلت: هو نظير أنّه لّما أخبر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين عليه السّلام بقيام قائم آل محمّد صلى اللّه عليه و آله وسلّم الملقّب بالمهدي، تصدّى جمع من الطالبين لذلك، وتسمّوا بالمهدي، كالملقّب بالنفس الزّكية، وغيره.

وقال بعد ذكر شعيب: كان شعيب من ولد نابت بن إبراهيم، وكان من قصّته أنّ اللّه تعالى بعثه إلى قوم نبيّا حين كبر سنّه، فدعاهم إلى

التوحيد والإقرار والطاعة، فلم يجيبوه، فغاب عنهم ما شاء اللّه، ثمّ عاد إليهم شابّا، فدعاهم، فقالوا: ما صدّقناك شيخا فكيف نصدّقك شابّا؟

روي أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يعيد ذكر هذا الحديث ويكرّره، ويتمثّل به كثيرا إلى أن قال بعد ذكر موسى عليه السّلام ثمّ يوشع:

«وخرج يوشع وجمع أولاد بني إسرائيل الّذين ولدوا في التيه معه، وهم لا يعرفون الجبّارين ولا العمالقة ولا يمتنعون من قتالهم، وفتح بيت المقدس، وجميع مدائن الشام حتّى انتهى إلى البلقاء، فجعلوا يخرجون و يقاتلون، ولا يقتل منهم أحد. فسأل يوشع عن ذلك، فقيل له: إنّ في مدينته امرأة كاهنة تدّعي أنّها منجّمة تستقبل الشّمس بفرجها، ثمّ تحسب وتعرض عليها الخيل والرجال، ولا يخرج يومئذ إلى الحرب رجل قد حضر أجله. فصلّى يوشع عليه السّلام ركعتين،

ودعا ربّه أن يحبس الشمس عنهم ساعة فأجابه، وأخّرت الشمس، فخرجت فاختلط عليها حسابها، فقالت لباق (يعني ملكهم): انظر ما يعرض عليك يوشع، فأعطه، فإنّ حسابي قد اختلط عليّ»[1].

(١) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٣٤ ٣٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تحقيق وتعليق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٢. الأمالي، الشيخ المفيد، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٤. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: الشيخ عبد الزهراء العلوي دار الرضا للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق وتصحيح وتعليق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلمي، طهران،١٤٠٤هـ - ١٣٦٢ش.

٦. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي

التستري، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٧. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، رمضان مؤسسة الهادي، قم المقدسة، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش.

٨. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، منشورات مكتبة الهدى، ط٣، ١٤٠٤هـ

٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، تحقيق وتعليق وتصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم. ط٤، ١٤١٢هـ

١٠. توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار تراث الشيعة للطبع والنشر، طهران، ايران، د.ت.

١١. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات

الشريف الرضي، قم.

١٢. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، تحقيق: عدد من الأفاضل، ط١، ١٣٦٢هـ

١٣. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، تحقيق: محمد صادق بحر، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١٤. الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٣، ١٣٦٧.

١٥. لسان العرب، ابن منظور، نشر أداب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ

١٦. نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبدة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

١٧. وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١١٠٤هـ

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٧
المقدمة ٩
تمهيد: ١١
المسألة الاولى ١٣
قوله عليه السلام: «فاستودعهم في أفضل مستودع» ١٣
المسألة الثانية ١٧
قوله عليه السلام: «وأقرّهم في خير مستقر» ١٧
المسألة الثالثة ٢٢
قوله عليه السلام: «تناسخَتهُم كرائم الأصلاب» ٢٢
أ – طهر آباء الأنبياء جميعا من دنس الجاهلية ٣٠
ب – طيب منبت أتباع الأنبياء والأئمة عليهم السلام ٣٥
المسألة الرابعة ٣٨
قوله عليه السلام: «إلى مُطهَّرات الأرحَام» ٣٨
المسألة الخامسة ٤١
قوله عليه السلام «كلما مضى منهم سلف» ٤١
المسألة السادسة ٤٩
قوله عليه السلام: «قام منهم بدين الله خلف» ٤٩
المصادر والمراجع ٥٤